

التمهيد في علم التجويد

اعلم أن جواب لكلام فيه جحد ويكون قبلها استفهام وقد لا يكون قبلها استفهام فإذا جاوبت بلى بعد الجحد نفيت الجحد ولا يصلح أن تأتي بنعم في مكانها ولو فعلت ذلك كنت محققا الجحد وذلك نحو قوله { ألسن بربكم قالوا بلى } ونحوه فألست وألم من حروف الجحد فلو جئت بنعم كنت محققا للجحد وبلى نافية له .

ونعم تكون تصديقا لما قبلها في الكلام وإيجابا له تقول : هل زيد في الدار ؟ فيقول الراد : نعم إن كان في الدار ولا إن لم يكن فيها ولا تدخل هنا بلى لأنه لا نفي فيها فنعم مخالفة لبلى إن كانت ردا لما قبلها [كانت نعم إذا وقعت موقعها تصديقا لما قبلها] تقول : ما أكلت شيئا فيقول الراد بلى فيزيل نفيه والمعنى بلى أكلت فإن قال الراد نعم فقد صدقه في نفيه عن نفسه الأكل ويصير المعنى نعم لم تأكل شيئا . وقد اختلف النحويون والقراء في الوقف عليها في مواضع وأنا أذكر ما يختار من ذاك مع ذكرى جملة ما ورد منها في القرآن الكريم موضعا موضعا .

اعلم أن جملة ما في القرآن من لفظ بلى اثنان وعشرون موضعا [في ست عشرة سورة] فمن القراء من يمنع الابتداء بها مطلقا لأنها جواب لما قبلها وهذا مذهب نافع بن أبي نعيم وغيره ومنهم من يختار الابتداء بها مطلقا وهذا غريب لا نعرفه وهو ضعيف لأن الاستفهام متعلق بما هو جواب له كجواب الشرط ونحوه . ومنهم من لا يقف عليها ولا يبتدئ بها بل يصل .

فأول ذلك في سورة البقرة ثلاثة مواضع { أم تقولون على الله ما لا تعلمون * بلى } { إن كنتم صادقين * بلى } جوز الوقف عليهما الداني في كتابه المسمى بالاكْتفاء وقال : لأنها رد لقول اليهود والنصارى ووافقهم على ذلك مكى ومنع الوقف عليهما العماني وغلط من قال به الثالث { قال أولم تؤمن قال بلى } قال الداني : الوقف عليها هنا كاف وقيل تام لأنها رد للجحد انتهى قلت : والوقف مذهب أحمد بن جعفر الدينوري و ابن الأنباري وغيرهما ومنعه العماني وخطأ من أجازه وليس كما زعم لكن الاختيار الوقف على قوله : { قلبي } . وفي آل عمران موضعان { وهم يعلمون * بلى } وقف تام عند إبراهيم بن السري لأنها رد للمعنى الذي تقدمها وما بعدها مستأنف وأجاز الوقف عليها مكى و الداني { منزلين * بلى } وقف تام عند نافع كذا قال الداني لأنها رد للجحد وهي عند الداني و مكى وقف حسن .

وفي الأنعام موضع { قالوا بلى وربنا } الوقف على و (ربنا) ولا يوقف على بلى هنا ولا يبتدأ بها لأنها والقسم بعدها جواب الاستفهام الداخل على النفي في { أليس هذا بالحق } ؟

وفي الأعراف موضع { ألسن بركم قالوا بلى } وقف تام أو كاف لأنها رد للنفي الذي تقدمها وكلام بني آدم منقطع عندها وقوله : (شهدنا) من كلام الملائكة كذا قال أكثر المفسرين كمجاهد الضحاك و السدي لأن بني آدم أقروا بالعبودية له بقولهم بلى قال الله تعالى للملائكة : اشهدوا فقالت الملائكة : (شهدنا) وقال قوم : الوقف على (شهدنا) على معنى بلى شهدنا أنك ربنا وهذا بعيد لأن (أن) تبقى لا ناصب لها وهي متعلقة بـ (شهدنا) أو بـ (أشهدهم) .

وفي النحل موضعان { من سوء بلى } وقف حسن عند الداني و مكى قال مكى : وهو قول نافع لأنها جواب للنفي الذي قبلها وهو قولهم : { ما كنا نعمل من سوء } أي ما كنا نعصي الله في الدنيا { لا يبعث الله من يموت بلى } أجاز الوقف عليها نافع و مكى و الداني لأنها رد للنفي الذي قبلها ثم يبتدأ { وعدا عليه حقا } بمعنى وعدهم الله ذلك وعدا حقا قال مكى : ولا يجوز الابتداء ببلى لأنها جواب لما قبلها .

وفي سبأ موضع { وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم } قد أوضحت الكلام على هذا الموضع وبسطته في كتاب (التوجيهات) لكن نذكر هنا بعض شيء فنقول : قال نافع : الوقف عليها تام وهو كاف على قراءته لأنه يرفع (عالم) وكذا ابن عامر فمن قرأ بالرفع على (لتأتينكم) وبخفض وقف على (بلى) لأنها رد لنفي الساعة ويبتدأ بما بعده لأنه قسم على إتيانها ولا يبتدأ ببلى هنا لأنها جواب لقولهم .

وفي يس موضع { أن يخلق مثلهم بلى } قال الداني وقف تام عند نافع و محمد بن عيسى و ابن قتيبة قال : وهو عندي كاف لأنها رد للنفي الذي قبلها والمعنى وهو يخلق مثلهم انتهى ولا يحسن الابتداء ببلى وأجازه أبو حاتم وهو ضعيف .

وفي الزمر موضعان { فأكون من المحسنين * بلى } [يجوز الوقف عليها وقيل التمام (من المحسنين)] .

وبلى في هذا الموضع من المشكلات لأنها لا تأتي إلا بعد نفي ظاهر ولا نفي هنا إلا من جهة المعنى إذ كان معنى قوله { لو أن الله هداني } : ما هداني فقال بلى أي بلى قد هداك الثاني { وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى } الوقف عليها عند الداني كاف وعند مكى حسن وقيل وقف تام لأنها رد للجد الذي قبلها وقال بعضهم : الوقف على (الكافرين) لأن بلى وما بعدها من قول الكفار فلا يفرق بين بعض القول وبعض ومن جعل { ولكن حقت } من قول الملائكة جاز له الوقف عليها .

وفي المؤمن موضع { بالبينات قالوا بلى } قيل الوقف عليها تام وقال مكى حسن وقال الداني كاف لأنه رد للجد قبله .

وفي الزخرف موضع { ونجواهم بلى } وقف كاف لأنها رد والمعنى بلى نسمع ذلك .
وفي الأحقاف موضعان { أن يحيي الموتى بلى } وقف كاف والمعنى ظاهر { أليس هذا بالحق
قالوا بلى وربنا } .
الوقف على (وربنا) .

وفي الحديد موضع { ألم نكن معكم قالوا بلى } وقف كاف لأنها رد وفي التغابن موضع { زعم
الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن } الوقف هنا وحكى الداني عن نافع أن
الوقف على بلى تام واختار السخاوي الوقف عليها والابتداء بما بعدها لأنها رد لنفي البعث
وما بعدها قسم عليه وكذا في سبأ .

وفي الملك موضع { ألم يأتكم نذير * قالوا بلى } منع الوقف عليها مكى وأجازه الداني
وقال لأنها رد للجد الذي قبلها .

وفي القيامة موضع { عظامه * بلى } منع مكى الوقف عليها وأجازه الداني وقال : الوقف
عليها كاف وقيل تام ثم يبتدأ (قادرين) على معنى بلى نجمعها قادرين فينصب قادرين على
الحال وفي تعليل أبي عمرو نظر لأنه إذا كان قادرين منصوبا على الحال كيف يحسن الوقف على
بلى ؟ .

وفي انشقت موضع { أن لن يحور * بلى } أجاز الوقف على (بلى) مكى وكذا الداني وقال
: الوقف عليها كافن والمعنى بلى ليرجعن إلى ربه حيا كما كان قبل مماته وقيل تام